هذا كتاب فضل الكلاب على كثير ممن

لبس الثياب تصنيف الشيخ الامام

العالم العلامة ابى بكر محمد خلف

ابن المرزبانى رواية ابى عمر

محمد بن العباس بن محمد

ابن زكريا بن حيوية

الخزاعى

رحمه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال اخبرنا سيدنا القاضي الطاهر شرف الدين نقيب نقباء الأشراف ابو علي محمد ابن الشريف القاضي الكامل أسعد بن علي الحسيني الجواني النسابه حرس الله تعالى من الغير مجده ، وجعل التوفيق حديثاله والذل مقارنا صده قال اخبرني الشيخ الفقيه ابو محمد عبد المولى بن محمد بن ابي عبد الله الليثي اللخمي المالكي اجازة في سنة ثلاث واربعين وخمس مائة

قال اخبرني الفقيه ابو محمد عبد المولى بن محمد بن ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي قال اخبرني القاضي ابو القاسم علي بن المحب بن علي التنوخي قرآة عليه من اصل كتابه قال حدثنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه المختار قرآة من لفظه علينا قال سمعت هذا الكتاب من أوله الى آخره من ابي بكر محمد بن خلف بن المرزبان في كتابي ثم ضاع فاتخذت نسخة أخرى لم اقرأها على ابي بكر ولا قرئت عليه فلا أروي الا اجازة قال ابو بكر ذكرت أعزك

الله

الله زماننا هذا وفساد مودة اهله وخشنة اخلاقهم ولؤم طباعهم وان ابعد الناس سفرا من كان سفره في طلب أخ صالح ومن حاول صاحبا يأمن زلته ويدوم اغتباطه كان كصاحب الطريق الحيران الذي لا يزداد لنفسه اتعابا الا ازداد من غايته بعدا فالأمر لأشر كما وصفت وقد روي عن ابي ذر الغفاري رحمه الله تعالى انه قال كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا اليوم شوكا لا ورق فيه وقال بعضهم كنا نخاف على الاخوان كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ان يخلطوا مواعيدهم بالكذب واعتذارهم بالتزيد فذهب اليوم من كان يعد الخير ومات من كان يعتذر من الذنب

قال لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ، وبقيت في خلف كجلد الاجرب

واخبرنا ابو العباس المبرد قال حدثني بعض مشايخنا قال كنت عند بشر بن الحارث يوما فرأيته مغموما فما تكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه وقال

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا كاليد فع معورا عن معور

وانشد نا لغيره

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا سروا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين اذا رأوني مقبلا نئوا وقالوا ليته لم يقبل

وقال آخر

ذهب الناس واستقلوا وصرنا خلفا في اراذل يسناس
في اناس تراهم العين ناسا فاذا حصلوا فليسوا بناس

وقال آخر

ذهب الملح في كثير من الناس ومات الذين كانوا ملاحا
وبقي الاسمجون من كل صنف ليت ذا اللوت منهم قد اراحا

وقال آخر

راؤك ذهب الذين اذا مرضت تجهلوا واذا جهلت عليهم لم يجهلوا
واذا اصبت غنيمة فرحوا بها واذا بخلت عليهم لم يبخلوا

وانشد ابو عبد الله السدوسي

ذهب الذين هم الغياث السيل وبقي الذين هم العذاب المنزل
وتقطعت ارحام اهل زماننا فكانما خلقت ليلا توصل

الناس مشتبهون من كشفته منهم كشف عن الذي لا يجمل
أما الفقير فحاسد متقطر جسدا واما والثراء فيبخل
ويظن ان له بكثرة ماله فضلا عليك وغيره المتفضل

وقال آخر

ذهب الكرام فاصبحوا اموانا ورقا تطيره الرياح رفاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى بنات الصالحين بناتا
وبقيت في دهر احاذر سوءه واخاف فيه من الصديق بياتا

وقال آخر

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف
وما كل من تهوى يحبك قلبه ولا كل من صاحبته لك منصف

وقال آخر

ذهب الناس وانقضت دولة المجد فكل الا القليل كلاب
ان من لم يكن على الناس ذيبا أكلته في الزمان الذياب
غير ان الوجوه في صور الناس وابدانهم عليها الثياب
ليس تلقى الا كذوبا بخيلا بين عينيه للايأس كتاب

وقال آخر

ذهب الذين فضولهم معلومة ولهم اذا قحط الزمان جفان
ذهبوا فليس لهم نظير واحد اذ لا تراهم لا ابالك كانوا

لم يبق من اهل الفضائل والنهى الا فلان باسمه وفلان

وقال آخر

ذهب الذين عليهم وجدى وبقيت بعد فراقهم وحدى
سلف مضى وبقيت بعدهم وكذاك يذهب من اتى بعدى
تركوا الذى جمعوا لغيرهم وكذاك اتركه لمن بعدى

قال ابو تمام

فلو رفعت سنات الدهر عنه والقى عن مناكبه الدثار
لعدل قسمة الايام فينا ولكن دهرنا هذا حمار

وقال آخر

ذهب المفضلون والسلف الو فون بالعهد منهم والعقود
ثم خلفت فى هباء من الناس اقاسيهم ودهر شديد
فيه ساد الملباجر الحول القلب والسيد استوى بالمسود
سُمّع للأيام صمّ عن الخير ينادون من مكان بعيد
فلو أن الامور كانت تفادى لفديناه بالنفوس الوجود

أنشدنا لعلى بن العباس الرومى

ذهب الذين تهزّهم مُدّاحهم هزّ الكماة أعنة الفرسانِ
كانوا اذا مدحوا أو اما فيهم فالا ريحيه منهم بمكان

والمدح

والمدح يقدح قلب من هو اهله قدح المواعظ قلب ذى ايمان
فدع الليام فما ثواب مديحهم الا ثواب عبادة الاوثان
كم قائل لى منهم ومدحتهم بدايع مثل الرياض حسان
احسنت ويحك ليس فىّ وانما استحسن الحسنات فى ميزان

انشدنى ابو هفان

لا تعجبوا ان ترونى بين اظهركم امشى ويركب قوم ماهم بجرا
لين على السادة الاحرار سقلتها ان الغناء ليعلو الماء والزبدا

قال ولقيت اسماعيل بن بلبل يوما وهو راجل فقلت

ما لى اراك راجلا فقال

ارجلنى قلة الكرام وكثرة المال فى اللئام
وليس هذا على وحدك هذا شقاء على الأنام

وسالتنى اعزك الله تعالى ان اجمع لك ما جاء فى فضل الكلب على سائر الاخوان ومحمود خصاله فى السر والاعلان فقد جمعت ما فيه كفاية وبيان ولست اشك انك اعزك الله عارف بخبر عبد الله بن هلال الكوفى المجذوم صاحب الخاتم وخبر جاره لما سأله كتابا الى ابليس لعنه الله فى حاجة له فان كان العقل يدفع ذلك الخبر فهو مثل حسن يعرف

مثله فى الناس فكتب اليه الكتاب واكده غاية التاكيد
ومضى وأوصل الكتاب الى ابليس فقراه وقبله ووضعه
على عينيه وقال السمع والطاعة لابى محمد فما
حاجتك قال لى جار مكرم لى شديد الميل الى شفوق على
وعلى اولادى ان كانت لى حاجة قضاها او احتجت الى
قرض اقرضنى واسعفنى وان غبت خلفنى فى اهلى وولدى
يبرهم بكل ما يجد اليه السبيل وابليس كلما سمع منه يقول
هذا حسن وهذا جميل فلما فرغ من وصفه قال فما تحب أن
افعل به قال اريد ان تزيل نعمته وتفقره فقد غاظنى
أمره وكثرة ماله وبقاؤه وطول سلامته فصرخ ابليس
صرخة لم يسمع مثلها منه قط فاجتمع اليه عفاريته وجنده
وقالوا ما الخبر يا سيدهم ومولاهم فقال لهم هل تعلمون ان
الله عزوجل خلق خلقا هو شر منى قالوا لا قال فانظروا
الى هذا القائم بين يدى فهو شر منى ولو فتشت فى دهرى
هذا لوجدت مثل صاحب الكتاب كثيرا من نفاسره
اذا لقيك رحب بك واذا غبت عنه أسرف فى الغيبة وتلقاك
بوجه المحبة ويضمر لك الغش والمسبة وقد علمت ما جاء
فى الغيبة

فى الغيبة قال صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان
فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار وقال صلى الله
عليه وسلم اياكم والغيبة فانها شر من الزنا ان الرجل
ليزنى ويتوب فيتوب الله عليه وصاحب الغيبة لا يغفرها
الله له حتى يغفرها صاحبها وعن بشر بن الحارث قال
قال الفضيل بن عياض لا يكون الرجل من المتقين حتى
يأمنه عدوه ثم قال الفضيل هيهات ذهب اولئك وكيف
يأمنه عدوه وهو يخافه صديقه فقال بعضهم ذهب
زمن الانس ومن كان يغارض فاحتفظ من صديقك كما
تحتفظ من عدوك وقدم الحزم فى كل الأمور واياك ان
تبتليه بسرك فيجاهرك به فى وقت الشر انشدنى زيد بن على
احذر مودة ما ذق ٭ خلط المرارة بالحلاوة
يحصى الذنوب عليك اتيا ٭ م الصداقة للعداوة
وقيل لبعض الحكماء اى الناس احق ان يتقى قال
عدو قوى وسلطان غشوم وصديق مخادع وانشد
٭ ″ ″ لدعبل بن على الخزاعى ٭ ″
عدو راح فى ثوب الصديق ٭ شريك فى الصبوح وفى الغبوق

له وجها ن ظاهره بن عم ٭ وباطنه بن زانية عتيق
بسرك مقبلا ويسوءك غيبا ٭ كذلك تكون اولاد الطريق

للشيخ عزه

انت في معشر اذا غبت عنهم ٭ جعلوا كلما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا ٭ انت من اكرم الرجال علينا

انشدني ابن ابي طاهر الكاتب

حال عما عهدت ريب الزمان ٭ واستحالت مودة الاخوان
واستوى الناس في الخديعة والشكر فكل لسانه انسان
واعلم اعزك الله ان الكلب لمن يقتنيه اشفق
من الوالد على ولده والاخ الشقيق على اخيه وذلك
لانه يحرس ربه ويحمي حريمه شاهدا وغايبا
ونائما ويقظانا لا يقصر عن ذلك وان جفوه ولا يخذلهم
وان خذلوه ٭ وروى ان رجلا قال لبعض الحكما اوصني قال
ازهد في الدنيا ولا تنازع فيها اهلها وانصح لكل كنصح
الكلب لاهله فانهم يجيعونه ويضربونه ويابى الا ان
يحوطهم نصحا وروى عن عمر بن شعيب عن ابيه عن
جده قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا

قتيلا

قتيلا قالوا يا رسول الله وثب على غنم بني زهرة فاخذ
شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه
وسلم قتل نفسه واضاع دينه وعصى ربه وخان
اخاه وكان الكلب خيرا منه فعلا العاجز ثم قال
صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يحفظ اخاه
في نفسه واهله كحفظ هذا الكلب ماشية اربابه ورأى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعرابيا يسوق كلبا فقال
ما هذا معك فقال نعم الصاحب ان اعطيته شكر
وان منعته صبر قال عمر نعم الصاحب فاستمسك
به ورأى ابن عمر مع اعرابي كلبا فقال ما هذا معك
قال من يشكرني ويكتم سري قال فاحتفظ بصاحبك
قال الاخفش ابن قيس اذا بصبص الكلب لك فثق
ببصبصته ولا تثق ببصابص الناس فرب مبصبص
خوان قال الشعبي خير خصلة في الكلب انه لا يفارق
في محبته قال ابن عباس رضي الله عنه كلب امين
خير من انسان خؤون وقال القاسم بن علي الرصدي
قال حدثنا محمد عون عن رجل عن جعفر بن سليمان

قال رأيت مالك بن دينار ومعه كلب فقلت ماهذا فقال هذا خير من جليس السوء وقال لنا ابو عمر بن حيويه حدثنا ابو القاسم بن بنت منيع قال حدثنا محمد بن عون بهذا الحديث حدثني بن ابى طاهر قال حدثني حماد ابن اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال اتيت يوما الفضل ابن يحيى فصادفته يشرب وبين يديه كلب فقلت له اتنادم كلبا قال نعم ليمنعني اذاه ويكف عني اذى سواه ويشكر قليلي ويحرس مبيتي ومقيلي انشدنا ابو الحسن ابن عبد الوهاب لرجل يذم صديقا له ويمدح كلبا

تخيرت من الاخلا ق ما ينفي عن الكلب
فان الكلب مجبول على النصرة والذب
وفي يحفظ العهدا ويحمي عرصة الدرب
ويعطيك على الدين ولا يعطى على الضرب
ويشفيك من الغيظ ويجبيك من الكرب
فلو اشبهته لم تك كانونا على القلب

قال بعض الرواة قال كان للربيع بن بدر كلب فدرباه فلما مات الربيع ودفن جعل الكلب يتضرب على قبره حتى مات وكان لعامر بن عنترة كلاب صيد وماشية كان يحسن صحبتها فلما مات عامر لزمت الكلاب قبره حتى ماتت عنده وتفرق عنه الاهل والاقارب وروى لنا عن شريك قال كان للاعمش كلب يتبعه في الطريق اذا مشى حتى يرجع فقيل له في ذلك فقال رأيت صبيانا يضربونه ففرقت بينه وبينهم فصرف ذلك لي فشكره فاذا رأني بصيص ويتبعني ولو عاش ابدك الله الأعمش الى عصرنا ووفقنا هذا حتى يرى اهل زماننا هذا ويسمع خبر ابى سماعة المعيطي ونظائره لازداد في كلبه رغبة وله محبة قال مجي ابو سماعة المعيطي خالد بن برمك وكان اليه محسنا فلما ولي يحيى الوزارة دخل ابو سماعة فيمن دخل من المهنيين فقال له يحيى انشدني الابيات التي قلتها قال ماهي قال قولك زدت يحيى وخالدا مخلصا لله ديني

فاستصغرا بعض شأني
فلو اني الحدت في الله يوما اولو اني عبدت ما يعبدان
ما استحقا فيما أظن بنائي ولاضحت منهما بمكاني

ان شكلي وشكل من يحد الله واياته لمختلفان فقال ابو سماعة

ما اعرف هذا الشعر ولا من قاله قال له يحيى ما تملك صدقة
ان كنت تعرف من قالها فحلف فقال وامرأتك طالق فاقبل
يحيى على العشائى ومنصور بن زياد والاشعثى ومحمد بن محمد
المغيرى وكانوا حضروا المجلس فقال ما احسبنا الا وقد
احوجنا الى ان نجدد لابى سماعة منزلا وآلة وحرما ومتاعا
يا غلام ارفع اليه عشرة الاف وتحتها فيه عشرة اثواب
فدفع اليه فلما خرج تلقاه اصحابه يهنونه ويسألونه
عن أمره فقال ما عسيت ان اقول الا انه ابن الزانية ابى
الاكرما فبلغت يحيى كلمته من ساعته فأمر برده فحضر
فقال يا ابا سماعة لم تعرف من صحبنا لم تعرف من شتمنا قال
ابو سماعة ما عرفته فعليه ايها الامير حسدت وكذب على
فنظر اليه يحيى مليا ثم انشأ يقول

اذا المرء لم يحدث يظفر ٭ ولم يوجد له ان عض ناب
رجى فيها الغميزة من نعاها ٭ وذل من قرابته الصعاب

قال ابو سماعة كلا ايها الوزير ولكنه كما قال

لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا ٭ حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة ٭ لاصفح ذل ولكن صفح احلام

فتبسم

فتبسم يحيى وقال انا قد عذرناك وعلمنا انك لم تدع ساوى
شيمك ولوم طباعك فلا اعدمك الله ما جبلك عليه من
مذموم اخلاقك ثم تمثل قائلا ٭ ٭ ٭

متى لم تتسع اخلاق قوم ٭ بهم ضاق الفسيح من البلاد
اذا ما المرء لم يخلق لبيبا ٭ فليس اللب عن قديم الولاد

ثم قال هو والله كما قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه
المؤمن لا يشفى غيظه ثم ان ابا سماعة هجى بعد ذلك
سليمان بن ابى جعفر وكان اليه محسنا فامر به الرشيد
فحلق راسه ولحيته ومثل بى سماعة كثير كرهنا أن
يطول الكتاب بذكرهم وحكى عن بعضهم انه قال الناس فى هذا
الزمان خنازير فان وجدتم كلبا فتمسكوا به فانه خير من
٭ ٭ ناس هذا الزمان قال ٭ ٭ ٭

اشدد يديك بكلب ان ظفرت به ٭ فاكثر الناس قد صاروا خنازيرا

انشدنى ابو العباس الازدى فقال

لكلب الناس ان فكرت فيهم ٭ اضل عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب تحساه فيحنا ٭ وكلب الناس يربض للعتاب
فان الكلب لا يؤذى حبيبا ٭ وانت الدهر من ذا فى عذاب

حدثنا أحمد بن منصور عن ابيه عن الأصمعي قال حضرت
بعض الاعراب الوفاة وكلب في جانب خيمة فقال لاكبر اولاده
اوصيك خيرا به فان له صنايع لا ازال احدها يدل ضيفي
على في غسق الليل اذا النار نام موقدها اخبرني ابو الفضل
أحمد بن ابي طاهر قال اخبرني بعض الأدباء قال كان لابراهيم
ابن هرمة كلاب اذا ابصرت الاضياف نشبت اليهم ولم تنح
وبصبصت باذنابها بين ايديهم فقال يمدحها

ويدل ضيفي في الظلام ناسرٌ ايقاد نارٍ او نبيح كلاب
حتى اذا واجهته وعرفته قد نبه ببصابص الاذناب
وجعلن مما قد عرفن يقدنه ويكدن ان ينطقن بالترحاب

قال الاصمعي سمعت بعض الملوك وهو يركض خلف كلب وقد
دنى من ظبي وهو يقول من الفرح ايها فدتك نفسي وقال ابو نواس

مغديات ومحمياتها مسميات ومعلماتها

وقال ايضا

انعت كلبا اهله في كده قد سعدت جدودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده يظل مولاه له كعبده
يبيت اذى صاحب من مهده وان عدا جلاه ببرده

ذى

ذى غرة محجل بزينه تلزم منه العين حسن قده
ياحسن سندقيه وطرلغده تلقى الظبا عبنا من طرده

يالك من كلب نسيج وحده

وله في هذا المعنى اشبا حسان ومعان مختاره ومما يدل
على قدر الكلب كثرة ما يجرى على السنة الناس بالخير والشر
والحمد والذم حتى قد ذكر في القرآن وفي الحديث والاشعار
والأمثال حتى استعمل على طريق الفال والطيرة والاشتقاق
للاسماء فمن ذلك اكلب من ربيعة وكلاب بن ربيعة
ومكلب بن ربيعة بن نزار وكليب بن يربوع ومثل هذا كثير
والكلب ايدك الله منافعه كثيرة فاضلة على مضاره بل هي
غامرة لها وغالبة عليها ولم تزل القضاة والفقهاء والعباد
والولاة والنساك الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
لا ينكرون اتخاذها وهم مع ذلك يشاهدونها في دور الملوك
فلو علموا ان ذلك مكروه لتكلموا ونهوا عن اتخاذها بل عندهم
انهم اذا قتلوا الكلب فيه عقوبة وان من كان أمر بقتلها
في قديم الدهر انما كان لمعنى ولعلة وان هذه الكلاب بمعزل
عن تلك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من لا يعرف

الامور يقول ان الكلب من السباع ولو كان كذلك ما الف
الناس واستوحش من السباع وكره الفياض وألف الدود
واستوحش من الحمار والقفار وكيف لا يكون كذلك
وهو لا يرضى بالنوم والربوض على الارض وهو لا يرى
بساطا ولا وسادة الا علاها وجلس عليها رابضا وهو
لا يجد لكل موضع جليل نظيف سبيلا فيقصر عنه ويتراه
متخيرا ابدا ارفع المواضع في المجلس وما يصونه صاحبه
قلت والكلب يعرف صاحبه والسنور ويعرفان اسماءهما
ومواضع منازلها ويألفان مواضعها اذا طردا رجعا وان
اجيعا صبرا وان اهينا احتملا وللكلب أيضا من الفضائل
انه يحب صاحبه ونظره اليه في عينه وفي وجهه وحبه
له ودنوه منه حتى رعما لاعبه ولاعب صبيا نه بالعض
الذي لا يولم ولا يؤذي وله تلك الانياب التي لو انشبها
في الشجر لأثرت قال بعض الشعراء

ايها الشاكي الكلاب اصح لي ... منك سمعا ولا تكونن حبسا
ان في الكلب فاعلمن خصالا ... من شريف الخصال يعدد خمسا
حفظ من كان محسنا ووفاء ... للذي يتخذه حربا وحرسا
واتباعا

واتباعا لرجله واذا ما ... صار نطق الشجاع للخوف همسا
وهو عون لنابح من بعيد ... مستجير يقربه حين أمسى
قال ابو بكر ان الرجل في البادية اذا ضل الطريق وهاله
الليل نبح نبيح الكلاب فتنبح كلاب الحي فيتبع اصواتها حتى
يصير الى الحي وقال آخر

ان قوما راوك شبها الكلب ... لاراوا للظلام صبحا مضيئا
انت لا تحفظ الذمام لخلق ... وهو يرعى الذمام رعيا وفيا
يشكر الخير من كريم فعال ... أخر الدهر لا تراه نسيا
وتناديه من مكان بعيد ... فيوافيك طايعا مستحيا
ان سؤلي وبغيتي ومنائي ... ان اراك الغداة كلبا سويا

وانشد ابو عبيدة لبعض الشعراء

يعرج عنه جاره وشقيقه ... ويرغب فيه كلبه وهو ضاربه
قال ابو عبيدة قيل هذا الشعر في رجل من أهل البصرة
خرج الى الجبانة ينتظر ركابه فاتبعه كلبه فضربه
وطرده وكره ان يتبعه ورماه بحجر فاد ماه فابى الكلب
الا ان يتبعه فلما صار الى الموضع وثب به قوم كانت لهم
عندهم طلابه وكان معه جاره له واخ فهربا عنه وتركاه

واسلماه فجرح جراحات كثيرة ورمى به فى بير وحثوا عليه
التراب حتى واروه ولم يشكوا فى موته والكلب مع هذا
يهر عليهم وهم يرجمونه فلما انصرفوا اتى الكلب الى رأس
البئر وصار يعوى ويبحث التراب بمخاليبه حتى ظهر رأس
صاحبه وفيه نفس يتردد وقد كان اشرف على التلف ولم
يبق فيه الا حشاشة نفسه ووصل اليه الروح فبينما هو
كذلك اذ مر اناس فانكروا امكان الكلب وراوه كانه يحفر
قبرا فجاؤا فاذا هم بالرجل على تلك الحالة فاستخرجوه حيا
وحملوه الى اهله فزعم ابو عبيدة ان ذلك الموضع يدعى بئر
الكلب وهذا الامر يدل على وفاء طبيعى وألف غريزى ومحامات
شديدة وعلى معرفة وصبر وعناء عجيب ومنفعة تفوق
المنافع قال عبيد الله بن محمد الكاتب قال حدثنى ابى عن
محمد بن خلاد قال قدم رجل على بعض السلاطين وكان معه
ارمينيه منصرفا الى منزله فمر فى طريقه بمقبرة فاذا قبر
عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن احب ان
يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره
فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسأل
اهلها

اهلها فدلوه على شيخ فبعث اليه واحضره واذا شيخ
قد جاوز المائة سنة فسأله فقال نعم كان فى هذه الناحية
ملك عظيم الشان وكان مشهورا بالنزهة والصيد
والسفر وكان له كلب قد رباه وسماه باسم وكان
لا يفارقه حيث كان فاذا كان وقت غدائه وعشائه
اطعمه مما يأكل فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال
لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثريدة لبن فقد
اشتهيتها ومضى الى متنزهه فوجه الطباخ فجاء باللبن
وصنع له ثريدة عظيمة ونسى ان يغطيها بشئ واشتغل
بطبخ شئ آخر فخرج من بعض شقوق الحيطان
افعى فكرع من ذلك اللبن ومج فى الثريدة من سمه
والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان فيه حيلة لمنعها
ولكن لا حيلة له فيها وكان عند الملك جارية خرسا زمنة
قد رأت ما صنع الافعى ورأى الملك من الصيد فقال
يا غلمان اول ما تقدمون الى الثريدة فلما وضعت بين
يديه اومت الخرسا اليه فلم يفهموا ما تقول ونبح
الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ولج فى الصياح فلم يفهم

مراده فيه ثم رمى اليه بما كان يرمى اليه فى كل يوم فلم يقربه
ولج فى الصياح فقال للغلمان نحوه عنا فان له قصة ومد
يده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد ان ياكل وثب الى وسط
المائدة وادخل فمه فى اللبن وكرع منه فسقط ميتا وتناثر
لحمه وبقى الملك متعجبا منه ومن فعله فاومات الحرسا اليهم
فعرفوا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لسدمايه وحاشيته
ان شبانا قد فدانى بنفسه لحقيق بالمكافاة وما يحمله ويدفنه
غيره ودفنه بين ابيه وامه وبنى عليه قبة وكتب عليها
ما قرات فهذا ما كان من خبره اخبرنى ابو العلا يوسف
القاضى قال حدثنى شيخ كان مسنا صدوقا وانا حج سنة
من السنين قال وبرزنا احمالنا الى الياسرية وجلسنا
نتغذى وكلب رابض حذانا فرمينا اليه من بعض ما ناكل
ثم انا ارتحلنا ونزلنا بنهر الملك فلما قدمنا السفرة اذا الكلب
بعينه رابض حذانا كاليوم الاول فقلت للغلمان قد تبعنا
هذا الكلب وقد وجب حقه علينا فتعاهدوه ونفض الغلمان
السفرة بين يديه فاكل ولم يزل تابعا لنا من منزل الى منزل
على هذه الحالة لا يقدر احد ان يقرب جمالنا ولا محاملنا الا

صاح

صاح ونبح فلما قدمنا من سلال وغيره الى مكة وعزمنا
على الخروج فى عمل على اليمن فكان معنا الى ارض قبا ورجعنا
الى مدينة السلام وهو معنا ذكر ابو عبد الله عن ابى
عبيدة النحوى وابى اليقظان سحيم بن حفص وابى الحسن
على بن محمد بن المدايني عن محمد بن حفص بن سلمة بن محارب
وقد حدثنا بهذا الحديث ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا
باسناد ذكره وهو حديث مشهور ان الطاعون الجارف اتى
على اهل دار فلم يبق احد من اهل المحلة الا لم يبق فيها صغير
ولا كبير وقد كان بقى فى الدار صبى رضيع يحبو ولا يقوم
فعمد من بقى من اهل تلك المحلة الى باب السدور الدار فسدوه
فلما كان بعد ذلك باشهر تحول اليها بعض ورثة القوم
فلما فتح الباب وافضى الى عرصة الدار اذا هو بالصبى يلعب
مع جرى كلبه كانت لاصحاب الدار فلما راها الصبى حبا اليها
فامكنته من لبنها فعلموا ان الصبى بقى فى الدار وصار منسيا
ورأى جرى الكلب ترضع فعطف اليها فلما سقته مرة ادامت
له وادام هو الطلب اخبرنى على بن محمد قال حدثنى محمد بن
الحسين بن سنداد قال ولانى القاسم خلافة احمد بن

سمون بنيسابور فنزلت فى بعض منازلها فوجدت فى
جوارى جنديا من اصحابه يعرف بنسيم كان برسم تنظيف
غلامه واذا كلب له يخرج بخروجه ويدخل بدخوله واذا
جلس على بابه قربه وادناه وغطاه بدواج كان عليه فسألت
الراسبى عن محل الغلام وكيف يقنع الامير منه بدخول الكلب
عليه ويرضى منه بذلك وليس بكلب صيد قال ابو الوليد
سله عن حديثه فانه يخبرك شأنه فاحضرت الغلام وسألته
عن السبب الذى استحق به هذه المنزلة منه فقال هذا خلصنى
بعد الله من أمر عظيم فاستبشعت هذا القول منه وانكرته
عليه فقال لى اسمع حديثه فانك تعذرنى كان يصحبنى رجل
من اهل البصرة يقال له محمد بن بكر لا يفارقنى يواكلنى ويعاشرنى
على النبيذ وغيره منذ سنين فخرجنا نقاتل اهل الدينور
فلما رجعنا وقربنا من منزلنا كان فى وسطى همیان فيه جملة
دنانير ومعى متاع كثير اخذته من الغنيمة قد وقف عليه باسره
فنزلنا فى موضع فاكلنا وشربنا فلما عمل السراب فى عمدات
شددت يدى الى رجلى واوثقنى كتافا ورمى بى فى واد واخذ كلما
كان معى وتركنى ومضى واسيت من الحياة وقعد هذا الكلب معى
ثم

ثم تركنى ومضى فما كان باسرع من اتانى ومعه رغيف
فطرحه بين يدى فاكلته ولم ازل احبوا الى موضع فيه ماء
فشربت منه ولم يزل الكلب معى باقى ليلتى يعوى الى الصباح
فحملتنى عيناى وغفلت الكلب فما كان باسرع من ان وافانى ومعه
رغيف فاكلته وفعلت فعلى فى اليوم الاول فلما كان فى اليوم
الثالث غاب عنى فقلت مضى يجيبنى بالرغيف فلم البث الا ان
جاء ومعه الرغيف فرمى به الى فلم استتم اكله الا وانى على
راسى يبكى وقال ما تصنع هاهنا وايش قصتك ونزل فحمل
كتافى واخرجنى فقلت له من اين علمت بمكانى ومن دلك على
فقال كان الكلب ياتينا كل يوم فنرمى له الرغيف على رسمه فلا
ياكله وقد كان معك فانكرنا رجوعه ولست انت معه فكان
يحمل الرغيف ولا يذوقه ويخرج بعد وفانكرنا امره فاتبعته
حتى وقفت عليك فهذا ما كان من خبرى وخبر الكلب فهو عندى
اكبر مقدارا من الاهل والقرابة قال ورايت اثر الكتاف
فى يده اثرا قبيحا وحدثنى ابو الحسن محمد بن الحسين بن سلاد
قال قصدت دير مخارق الى عبد الله بن الطيب النصرانى الذى
كان يتقلد النزل للمعتضد بالله فسالته احضار وكيل له

يقال له ابراهيم بن داران وطالبته باحضار الادلا لساحة
قرية تعرف بناصيرى السفلى فقال لى ياسيدى قد وجبت فى ذلك
فقلت له انا على الطريق جالس وما اجتاز بى احد فقال لى اما
رأيت الكلب الذى كان بين ايدينا قد وجبت به فغلظ ذلك من
قوله وذلك من عرضه بما انا استغفر الله منه فقال ان لم يحضر
القوم الساعة فانت من دمى فحل ثامك بعد هذا القول الا
ساعة حتى وافى القوم مقبلين والكلب بين ايديهم فسألته
كيف تحمله الرسالة فقال أشد فى عنقه رقعة بما احتاج اليه
واطرحه على المحجة فيقصد القوم وقد عرفوا الخبر فيقرون
الرقعة فيمتثلون ما فيها وحدثنى تايب قال دخلت مدينة
قد ذكروها لى فجعلت اطلب شيأ اسرقه فلم اصب ووقعت
عينى على صبير فى موسر فما زلت احتال حتى سرقت كيسا له
وانسللت فما جزت غير بعيد اذا بعجوز معها كلب قد وقعت على
صدرى تبوسنى وتلزمنى وتقول يا بنى فديتك والكلب يصبص
ويلوذ بى ووقف الناس ينظرون الينا وجعلت المرأة تقول
بالله انظروا الى الكلب قد عرفه فعجب الناس من ذلك وشككت
انا فى نفسى فقلت لها اوضعينى وانا لا اعرفها وقالت سر معى

الى

الى البيت اقم عندى فلم تفارقنى حتى مضيت معها الى بيتها
واذا عندها جماعة احداث يشربون وبين ايديهم من جميع
الفواكه والرياحين فرحبوا بى وقربونى واجلسونى معهم
ورايت لهم بزة حسنا فوضعت عينى عليها فجعلت اسقيهم
ويشربون وارفق بنفسى الى ان ناموا ونام كل من فى الدار
فقمت وكورت ما عندهم وذهبت اخرج فوثب على الكلب
وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع وينبح الى ان انتبه
كل نايم فجعلت واستحييت فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم
امس وفعلت أيضا انا بهم مثل ذلك وجعلت اوقع
الحيلة فى امر الكلب الى الليل فما امكننى فيه حيلة فلما ناموا
رمت الذى رمته فاذا الكلب قد عارضنى مثل ما عارضنى
به فجعلت احتال ثلاث ليال فلما أيست طلبت الخلاص
منهم باذنهم وقلت اتاذنون لى اعزكم الله فانى على وفاء
فقالوا الامر الى العجوز فاستأذنتها فقالت هات
ما معك الذى اخذته من الصبير فى وامض حيث
شئت ولا تقم فى هذه المدينة فانه لا يتهيأ
لاحد بعمل فيها معى عملا فاخذت الكيس واخرجتنى

ووجدت ايضا انا منا اذا سلم من يدها فكان قصارى ان طابت منها نفقة فدفعت الى وخرجت معي حتى اخرجتني عن المدينة والكلب معها حتى جزت حدود المدينة ووقفت ومضيت والكلب يتبعني حتى بعدت ثم تراجع ينظر الي ويلتفت وانا انظر اليه حتى غاب عني واخبرني بعض الفيوج من اهل الجبل قال كنت انا مع جماعة خارجين الى اصبهان فلما صرنا الى بعض الطريق مررنا بخان خراب ليس فيه أحد واذا صوت كلب ينبح واذا حركة شديدة فدخلنا باجمعنا الخان فاذا نحن برجل من اصحابنا نعرفه من الفيوج كان معه كلب لا يفارقه حيث كان واذا بعض المنبجين قد وقع عليه وكان الفيج قطنا فلما راى المنبج ان حيلته ليست تنفذ له عليه طرح في عنقه حلقة وترا ليخنقه به فلما راى الكلب ذلك ثار الى المنبج فخمش وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم فقط المنبج مغشيا عليه فخلصنا من حلق صاحبنا الوتر وكان قد اشرف على التلف وقبضنا على المنبج وكتفناه بوتره وقد فعناه الى السلطان وحدثني ابراهيم بن برقان قال كان في جوارنا رجل من اهل

اصبهان

اصبهان يعرف بالخصيب ومعه كلب له جاء به من الجبل فوقع بينه وبين جاره خصومة الى ان تواثبا فلما راى الكلب ذلك وثب على الرجل الذي واثب صاحبه ووضع مخاليبه في الاخدعين وعض قفاه حتى راينا الرجل قد غشي عليه ودماؤه يجري على الارض وقال بعض من يذم الكلاب الناس ينامون بالليل الذي جعله الله ساكنا ويتصرفون في النهار الذي جعله الله تعالى مسرحا وهي على ضد ذلك واحتج من يرد عليه فقال ان سهرهم بالليل ونومهم بالنهار خصلة ملوكية ولو كان غير ذلك كان الملوك اولى به وانما انتباههم بالليل لأن الليل تنتشر فيه اللصوص ويكثر فيه النساق والنقوب والسرق فمن اذا افضى الى منزل قوم لم يرض الا بالقتل وركوب السواة وذهب المال نهبا تحرس في هذه الحال وتنبه عليه صاحبها انشد بعض الادباء

تاه قلبي مني واين مني قلبي ٭ ان ردا لسرور يا قوم صعب
شردتني خيانة من صديق ٭ انا مستلم له وهو حرب
مضمر للنفاق والقلب منه ٭ مبطن بغضه وباديه حب
قلت يوما له وانت مضنى منه ٭ فعال الى بها انت كلب

قال للمرج قلت ذا م لتسلبى ❊ قلت للنئب قال مافيه ئلب

شيمة الكلب حفظه لو لحت ❊ وعن الحى فى دجى الليل ذب

يحفظ الجار للجوار ويسى ❊ ساهر المقلتين يحنوه سغب

يرقد النايمون أمنا ويسى ❊ خايفا هلكهم بحاليه ضب

وترى الكلب فى المهامة غوثا ❊ ويجيب الهيف والنار يخبو

فتراه ينابح الكلب خوفًا ❊ واذا الصوت فى دجى الليل يجبو

فلما ذا بخسته الحظ قل لى ❊ لم تنش حسنه وما فيه شب

انشدنى بعض المدنيين نصف كما له بالسدة يقال له عوق

باموق لا ذقت بؤس العين اموق ❊ ولا منيت بدرب فيه ترنيق

ذو هامة كرحى بزر ملمة ❊ وبرثن فيه للاجواف تخريق

صُمانه غضب وبنحه كلب ❊ وعنده سُغب مافيه ترفيق

العقر نيته والموت كرته ❊ والنبل اهون منه والمزاريق

والترك والديلم المحذور شرهما ❊ والزنج من بعد والروم البطاريق

جماعة القوم ان مروا بساحته ❊ فعنده لاجتماع القوم تفريق

او مرجئين عليه كلهم بطل ❊ اذا اناخت بهم من خوفه الوُق

قلت لصديق لى اتعرف فى هذا المعنى شيأ فانشدنى

❊ ❊ هذه الابيات ❊ ❊

* لعله ناقص يحرر هذا البيت والسيف والرمح اودى منه بارزق؟

قال

قال لى احمد بن احمد كهل ❊ ليس فى الناس مثله انسان

حسن خلق وحسن خلق وعلم ❊ بارع زانه بنطق لسان

هو فى الحفل زينة وجمال ❊ ولدى الحرب زينة البسان

واذا المرء ضاق بالهم صدرا ❊ فرج الهم احمد المرزبان

ياخليلى حفظت فى الكلب شيأ ❊ قلت فى الذم قال فى عظم شان

قال لى حذاخى فاظر فضلا ❊ قد حوى فيه من ظريف المعان

فى مديح الكلاب مع ذى قوم ❊ فارانى العيان قبل العيان

قال انى اراه اوفى ذماما ❊ من كثير عرفت فى الاخوان

وامين المغيب يلقى بوجه ❊ والقوم من الورى وجهان

شاكر القليل غير كفور ❊ وكفور الكثير فى الخلان

حارسا للحريم يمنع فى الليل ❊ عن القوم ساهر الاجفان

مثل ليث العرين تلقاه لما ❊ حل فى جوف خيفه شبلان

عارف بالوجوه يقضى حياء ❊ حين تلقاه للفتى عيبان

صابر نافع حفوظ الوف ❊ دافع مانع بغير امتنان

الين الخلق معطفا للحميم ❊ ولاعدائه كحد السنان

وادى الناس غير من انت فيهم ❊ خلقوا كالذباب والثيران

وممن اخل الصديق بحرمته فاقام الكلب بعذرته ما اخبرنا

عن ابى الحسن المدايني يرفعه عن عمرو بن شمر قال للحارث بن
صعصعة ندمان لا يفارقهم شديدا لمحبة لهم فغبث احدهم
بزوجته فراسلها وكان للحارث كلب رباه فخرج الحارث فى بعض
متنزهاته ومعه ندماؤه وخلف عنه ذلك الرجل فلما بعد
الحارث عن منزله جاء نديمه الى زوجته فاقام عندها يأكل
ويشرب فلما سكرا واضطجعا وراى الكلب انه قد صار على بطنها
وثب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله ونظر اليهما عرف
ووقف ندماؤه على ذلك وانشأ يقول

ومازال يرعى ذمتى ويحوطنى ويحفظ عرسى والخليل يخون
فوا عجبا للغل يهتك حرمتى ويا عجبا للكلب كيف يصون
قال وهجر من كان يعاشره واتخذ كلبه نديما وصاحبا فتحدث
به العرب فانشأ يقول

فالكلب خير من خليل يخوننى وينكح عرسى بعد وقت رحيلى
ساجعل كلبى ما حييت منادمى وامنحه ودى وصفو خليلى
قال وذكر ابن داب قال كان للحسن بن مالك الفنوى اخوان
وندمان فافسد بعضهم محرما له وكان له كلب على باب داره
قد رباه فجاء الرجل يوما الى منزل الحسن فدخل الى امراته فقالت

له قد ابعد منزلك فجلسة يسر بعضنا ببعض
فيها فقال نعم فاكلا وشربا ووقع عليها فلما اعلاها
وثب الكلب عليهما فقتلهما فلما جاء الحسن وراهما على
هذه الحالة تبين ما فعلا وانشأ يقول

واصحى خليلى بعد صفو مودتى صريعا بدار الذل اسلمه الغدر
يطاحرمتى بعد الاخاء وخاننى فغادره كلبى وقد ضمه القبر

قال الاصمعى كان لمالك بن الوليد اخوان صدقا لا يفارقهم ولا
يصبر عنهم فارسل احدهم الى زوجته فاجابته وجاء ليلة
فاستخفى فى بعض دور مالك عند امراته ومالك لا يعلم شيئا
من ذلك فلما اخذ فى شانها وثب كلب لمالك عليهما فقتلهما
ومالك لا يعقل من السكر فلما افاق وقف عليهما وانشأ يقول

كل كلب حفظته لك يرعى ما بقى لو بقى ليوم التناد
من خليل يخون فى النفس والمال وفى العرس بعد صفو الوداد

وقال آخر

واذا قلت ويلك للكلب اخسأ لحظتنى عيناك لحظة تهمة
اترى انى حسبتك كلبا أنت عندى من ابعد الناس همه

وذكر ان صعصعة بن خالد كان له صديق لا يفارقه

فجأة يوما فرآه قتيلا على فراشه مع امراته فايقن بخيانتهما فقال
الغدر سيمة كل ندل سفلة ، والكلب يحفظ عهدك الدهر
فدع الليام وكن لكلبك حافظا ، فلتا من الغدر والمكرا
وحدثني بعض اصدقائي قال خرجت ليلة وانا سكران
الى بعض البساتين لامر من الامور ومعي كلبان لي كنت
ربيتهما ومعي عصى فحملتني عيني فاذا الكلبان ينبحان ويصيحان
فانتهت لصياحهما فلم ار شيئا انكره فضربتهما وطردتهما
ونمت ثم عادا لصياحهما فاتيتهما فلم ار شيئا انكره ايضا فوثبت
اليهما وطردتهما ونمت فما احسست الا وقد سقطا على
يحركاني بايديهما وارجلهما كما يحرك اليقظان النائم لامر
هائل فوثبت واذا باسلحي باسود سالخ قد قرب مني فوثبت
اليه فقتلته ثم انصرفت الى منزلي فكان الكلبان بعد الله
تعالى سبب الخلاص ويروى انه كان لميمونة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم كلب يقال له مسمار فكانت اذا حجت
خرجت به معها فلا يطمع احد في القرب من رحلها
مع مسمار فاذا رجعت جعلته في بيت جديلة وانفقت عليه
فلما مات قيل لها قدمات مسمار فبكت عليه وقالت فجعت

بمسمار

بمسمار حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا يحيى
ابن ايوب عن يونس بن زيد عن ابي رافع قال كانت للزهري
كلبة صيد فكان يطلب لها الفحول يلتمس نسلها قال وكان
رجل يشرب عنده قوم فراى رجلا منهم يلاحظ امراته فقال
كل هنيأ وما شربت مريا ، ثم قم صاغرا غير كريم
لا احب الكريم يريض بالعيث اذا ما خلى بعرس النديم
قال وحدثني صديق لي انه كان له صديق مات امراته
وخلفت صبيا وكان له كلب قد رباه فترك يوما ولده في الدار
مع الكلب وخرج لبعض الحوايج وعاد بعد ساعة فراى الكلب
في الدهليز ووجهه وبوزه ملوث بالدم فظن انه قد اكل
ابنه وقتله فعمد الى الكلب فقتله قبل ان يدخل الدار فوجد
الصبي نايما في مهده والى جانبه بقية من افعى قد قتله الكلب
واكل بعضه فندم الرجل على قتله انشد

الندامة ، ود فن الكلب ، تم الكتاب

بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه ، وصلى الله
على سيدنا وعلى
آله وصحبه
وسلم

سنة
هجرية